بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ
الصادقين
الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
الخميس ٢ شوال ١٤٤٥ هـ / ١١ نيسان ٢٠٢٤م العدد ٢٤٤
نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [النور: ٢١] احذر خدع الشيطان من أول خطوة

كيف تُفكّ أغلال الشياطين(١)

ورد في خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) في استقبال شهر رمضان: (والشياطين مغلولة فأسالوا الله ربكم أن لا يسلطها عليكم)(٢).

والسؤال هنا كيف تُفَكّ أغلال الشياطين وتعود للتسلط على الإنسان والتأثير عليه لإضلاله وإفساده وحرمانه من بركات هذا الشهر العظيم ومن ضيافة الله تعالى فيه؟

وجوابه أن ذلك يقع في حالتين على الأقل:

أ- حينما لا يتورع الإنسان عن ارتكاب المعاصي والذنوب فتكون سبباً لفقدانه هذه العصمة من الله تعالى وهتكه هذا الحجاب ويكون هو الذي فتح بيده أغلال الشياطين وفكّها كالذي رواه الشيخ الكليني في الحاج بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحاج لا يزال عليه نور الحج مالم يلم بذنب)(٣) وقال (عليه السلام): (ولا تكتب عليه الذنوب أربعة أشهر وتكتب له الحسنات إلا أن يأتي بكبيرة)(٤) لذا ورد في نفس الخطبة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال (صلى الله عليه وآله): (الورع عن محارم الله) لأنه شرط قطف ثمرة هذا الشهر المبارك.

ب- أن يكتفي من صومه بالجوع والعطش والإمساك عن سائر المفطرات المذكورة في كتب الفقه وهو الحد الذي يتحقق به الإجزاء وبراءة الذمة من دون أن يأتي بمراتبه المعنوية كالذي ورد في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إذا أصبحت صائماً فليصم سمعك وشعرك وجلدك وجميع جوارحك) وقال (عليه السلام) أيضاً (لا يكن يوم صومك كيوم إفطارك) وقال (عليه السلام) أيضاً (فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضوا أبصاركم، ولا تنازعوا ولا تحاسدوا ولا تغتابوا ولا تماروا -أي لا تجادلوا في ما لا فائدة فيه دنيا ولا آخره وإنما لمجرد المغالبة أو التشفي- ولا تكذبوا ولا تباشروا ولا تخالفوا ولا تغاضبوا ولا تسابوا ولا تشاتموا ولا تفاتروا ولا تجادلوا ولا تتأذوا ولا تظلموا ولا تسافهوا ولا تضاجروا ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة)(٥) ويصل الصوم المعنوي في ذروته إلى الانقطاع عما سوى الله تعالى وتحرّي ما يوجب رضاه.

وتقريب الفكرة: أنَّ شهر رمضان بما هو ظرف للصوم موجب لغلّ الشياطين، وأن هذا الغلّ يتحقق بكبح الشهوات والغرائز التي هي أدوات عمل الشياطين في تزيين المعاصي والإغراء بها، وهذه الشهوات على مراتب فقد يغلق الصائم باب الشهوات الجوارحية وهي شهوة الطعام والشراب والجنس وهي الدرجة التي تبرأ بها الذمة، لكن تبقى الشهوات والغرائز الجوانحية كالغضب والاستئثار والحسد والانانية والتعالي وغيرها وهذه أدوات فعّاله لنجاح عمل الشيطان في إيقاع الإنسان في الظلم والعدوان وانتهاك المحرمات، فلا بد من إغلاق هذه المنافذ أيضاً لإحكام أغلال الشياطين.

وهكذا فكلما تجلّت حقيقة الصوم في فعل العبد أزداد تكبيل الشياطين، وكلما تدنّت مرتبة الصوم خفَّت هذه الأغلال وسهل على الشياطين كسرها والانطلاق منها لتزيين المعاصي.

ونظير ذلك ما ورد في الصلاة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أعلم أن الصلاة حجزة الله في الأرض فمن أحبَّ أن يعلم ما أدرك من نفع صلاته فلينظر، فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز)(٦) وهذا الحديث يدلّ على أنه كلما أحسن صلاته وأتقنها وتوجّه فيها فإنها تؤتي ثمرتها في النهي عن المنكر أكثر، فكذلك الصوم وأثره في غلّ الشياطين.

ومن هذا الوجه ينقدح الجواب على سؤال حاصله: لماذا يقع الناس في الذنوب في شهر رمضان حتى الكبائر والمفروض أن الشياطين مغلولة فالداعي إلى عمل المعاصي فاقد للقدرة على التأثير؟ وقد تبيّن في الجواب أن غلَّ الشياطين له مراتب فيكفّ الإنسان تسويلها ووسوستها وتزيينها بقدر إتقانه لأعماله وإحسانه فيها، مثلاً مرتبة الأجزاء وإبراء الذمة وهي الإمساك عن المفطرات المذكورة في كتب الفقه تحصنّه من الوقوع في الكبائر ويبقى عرضة للصغائر ونحو ذلك مضافاً إلى عدة أجوبة أخرى:

١- إن الداعي إلى فعل المعصية ليس فقط الشيطان وإنما النفس التي وصفها الله تعالى بأنها أمارة بالسوء لأنها تنزع دائماً إلى إتباع الشهوات والهوى من دون مراعاة لما يريده الله تعالى، وهذا الداعي ملازم لابن آدم ولا يردعه إلا الورع وذكر الله تعالى على كل حال والرشد بإتباع العقل.

٢- إن شياطين الجن إذا غُلَّت فإن شياطين الإنس موجودون وهم ينشطون أكثر في شهر رمضان كما هو واضح في برامجهم التلفزيونية التي يعدّونها خصيصاً لهذا الشهر الكريم، والهدف حرمان الناس من عطاء الله تعالى وفضله العظيم في هذا الشهر المبارك ونقلهم من السعداء إلى الأشقياء ليتساووا معهم، قال النبي (صلى الله عليه وآله): (فإن الشقي من حُرِم غفران الله في هذا الشهر العظيم).

---

(١) حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الجامعيين الذين أقاموا العشر الأواخر من شهر رمضان في جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمعة ٢٥/ شهر رمضان/١٤٤٥ الموافق ٥ /٤ /٢٠٢٤.

(٢) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ١٥٥، وعيون أخبار الرضا: ٢٩٥ / ٥٣، بسنده عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه صلوات الله تعالى عليهم أجمعين. (٣) الكافي:٤ /٢٥٥.

(٤) وسائل الشيعة:١١ /١١٤ ح١. (٥) بحار الأنوار: ج ٩٣ - ص٢٩٢. (٦) بحار الأنوار: ج ٨١ - ص ٢٦٣.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [النور: ٢١]

احذر خدع الشيطان من أول خطوة(٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نداء إلى المؤمنين مع أنَّ ما في الخطاب أمر مطلوب من جميع الناس، لأن المؤمنين هم الفئة المتوقع منهم الاستجابة وتلبية النداء، وفيه نكتة أن المؤمنين ليسوا بمأمن من الوقوع في شرك الشيطان فليحذروا الانخداع بخطواته، والانسياق وراء وساوسه التي تكون خفية جداً حتى توصلهم في النهاية إلى حالة الانقياد لأوامر الشيطان ثم الطبع على القلب وسوء المصير.

﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ والخطوة هي مسافة ما بين القدمين عند الحركة، والخطوات لا تكون إلا في طريق نحو غاية، فللشيطان خطوات على الطريق الذي يتحرك فيه المؤمنون، وهو صراط الحق والهدى، وقد أقسم إبليس وتعهّد بأن يقعد في طريق المؤمنين ليحرفهم عن مسارهم ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦].

فالمؤمن الصالح لا يسقط في الفساد والانحراف مباشرة وإنما عبر خطوات تبدأ مثلاً من مصاحبة الفاسدين والمنحرفين والاختلاط معهم، والاستماع إلى أحاديثهم والتأثر بها، ثم تشوش الأفكار في ذهنه وحصول القناعة ببعض ما يقولون، ثم التفكير داخل النفس بمجاراتهم في أفعالهم خصوصاً المشتبهة التي لم تثبت حرمتها فإنها ميدان الشيطان الرحب، ثم إيجاد المبررات لفعله وإسكات ضميره، ثم الوقوع في الذنوب والمعاصي الصغيرة ومنعه من التوبة واسترضاء الخصوم حفظاً لشأنيته ووضعه الاجتماعي، ثم السقوط في الكبائر والعياذ بالله تعالى، ولو دعاه إلى المعصية مباشرة لما استجاب له لقوة الرادع عنها.

وقد تكرر هذا النهي والتحذير في عدة آيات كريمة لأهمية الانتباه إليه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨] وقال تعالى ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٢].

وفي هذه الآيات دلالة على أن الدين يتكفل بكل ما تحتاجه البشرية في جميع شؤون الحياة لضمان سعادتها وصلاحها ولا تحتاج إلى ما يبتدعه البشر بتسويلات من الشيطان.

وتصوّر الآية الكريمة العصاة بأبشع صورة لتحقق أعلى درجات النفور والاشمئزاز بأن يسير الشيطان العدو القبيح في طريق الهاوية متخذاً أقذر الأساليب والأفعال ويتبعه الإنسان ذو العقل الرشيد خطوة بخطوة وهو يعلم المصير البائس الذي يقوده إليه ومع ذلك فهو مسلّم له، والمفروض أن يكون ما بينهما بعد المشرقين لأنه عدّو مبين.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ الشيطان له أتباع منصاعون لأمره يطيعونه بمجرد الإشارة وهم الذين قال عنهم: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾ [النساء: ١١٨] فهؤلاء حصته وهم جنده وأعوانه، ويخاطبهم يوم القيامة متبرئاً منهم: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ٢٢]، لكن المؤمنين ليسوا كذلك فإنهم يتعبونه لأنه ما أن ينجح في إغرائهم بالمعصية حتى يثوبوا إلى رشدهم فيستغفرون الله تعالى ويندمون ويعقدون العزم على عدم العود ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]؛ لأن عندهم من نور الله تعالى وبرهانه ما يعصمهم من الانقياد اليه، لكنه يبقى طامعاً في إغوائهم بأدواته المعروفة وغير المعروفة(٨) وقد أقسم على ذلك ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢-٨٣]، لذا فإن الخبيث لا يطمع في إيقاعهم بالمعاصي مباشرة وإنما يغويهم عبر خطوات، وقد لا تظهر من الخطوة الأولى العاقبة السيئة التي سيوصلهم إليها، مثلاً رجل وامرأة يغريهما بالمحادثة عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو في أروقة الجامعات أو في محل العمل عن أمور علمية أو مشاكل اجتماعية أو حتى دينية ثم تتحول هذه المحادثات إلى إعجاب بينهما ثم مبادلة للعواطف والمودّة ثم رغبة أكيدة في اللقاء والخلوة، وهنا يصف الحديث الشريف ما يجري بينهما (لا يخلُوَنَّ رجل بامرأة فإن ثالثهما شيطان)(٩).

أو موظف مؤتمن على المصالح العامة يأتيه مقاول فاسد فيقدّم له هدية بلا مقابل مع كلمات الإعجاب بمهنيته وكفاءته، وتتكرر العملية حتى يجد الموظف نفسه مضطراً إلى الاستجابة لطلبات هذا الشخص إذا طلب منه تمرير عمل خائن لأنه غير مطابق للشروط المطلوبة.

فالآية الكريمة تدعو إلى التحقق من كل خطوة والحذر من تداعياتها وتأثيراتها، ويعطينا أمير المؤمنين (عليه السلام) درساً في هذا الحذر، قال: (وأعجبُ من ذلك طارق طرقنا بملفوفةٍ في وعائها، ومعجونةٍ شَنِئتُها كأنما عُجنت بريق حيةٍ أو قيئها، فقلت: أصلةٌ أم زكاة أم صدقة؟ فذلك محرّم علينا أهل البيت. فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية. فقلت هبلتك الهبول، أعن دين الله أتيتني لتخدعني، أمختبطٌ أنت أم ذو جنة أم تهجر. والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى. نعوذ بالله من سُبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين)(١٠).

وورود هذا التحذير في جوانب متنوعة من حياة الإنسان كما في الآيات المتقدمة حيث اقترن التحذير مرة بالأمر بالدخول في السلم لأن اتباع الشيطان يؤدي إلى الاضطراب والفوضى والنزاع ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: ٩١] وأخرى بأكل الطيبات دون الخبائث وأخرى بحليّة المكاسب، وهذا يعني أنَّ خطوات الشيطان يمكن أن تكون في جميع الاتجاهات العقائدية بإلقاء الشبهات والشكوك والفتن.

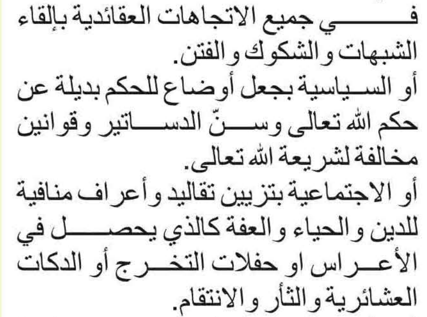

أو السياسية بجعل أوضاع للحكم بديلة عن حكم الله تعالى وسنّ الدساتير وقوانين مخالفة لشريعة الله تعالى.

أو الاجتماعية بتزيين تقاليد وأعراف منافية للدين والحياء والعفة كالذي يحصل في الأعراس او حفلات التخرج أو الدكات العشائرية والثأر والانتقام.

أو الأخلاقية بابتداع المهرجانات الفنية والرياضية وأمثالها التي تحطّم مقدسات الإنسان ومبادئه الفطرية.

أو الاقتصادية بتشريع أنظمة تؤلّه المال وتربّي روح الأنانية والاستئثار والتمدد على حساب عامة الناس فيحرقون المنتجات الزراعية واللحوم أو يلقونها في البحر للمحافظة على الأسعار.

أو السلوكية كتشجيع المثلية والشذوذ الجنسي والإجهاض وتغيير الجنس والإباحية حتى للأطفال تحت عنوان

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٧) خطبتا صلاة عيد الفطر السعيد لعام ١٤٤٥ الموافق ١٠/ ٤/ ٢٠٢٤.

(٨) روى الشيخ الطوسي بسنده عن الإمام علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام): أن إبليس كان يأتي الأنبياء (عليهم السلام) من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن بعث الله المسيح (عليه السلام) يتحدث عندهم ويسائلهم، ولم يكن بأحد منهم أشد أنساً منه بيحيى بن زكريا، فقال له يحيى: يا أبا مرة إن لي إليك حاجة.
فقال له: أنت أعظم قدراً من أن أردك بمسألة فسلني ما شئت، فإني غير مخالفك في أمر تريده، فقال يحيى: يا أبا مرة، أحب أن تعرض عليَّ مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم،
فقال له إبليس: حباً وكرامة؟ وواعده لغدٍ. فلما أصبح جاء بهيئة مفزّزة مرعبة، (وعليه قباء، وقد شد وسطه بمَنطقة، فيها خيوط معلقة من بين أحمر وأخضر وأصفر وجميع الألوان، وإذا بيده جرس عظيم، وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلّاب، فلما تأمله يحيى (عليه السلام) قال له: ما هذه المنطقة التي في وسطك؟ فقال: هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم، فقال له: فما هذه الخيوط الألوان؟ قال: هذه جميع أصباغ النساء، لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى يقع مع لونها فافتتن الناس بها.
فقال له: فما هذا الجرس الذي بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي وصرناي، وإن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم، فإذا سمعوه استخفهم الطرب، فمن بين من يرقص، ومن بين من يفرقع أصابعه، ومن بين من يشق ثيابه.
فقال له: وأي الأشياء أقرّ لعينك؟ قال: النساء، هن فخوخي ومصائدي، فإني إذا اجتمعت عليَّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن.
فقال له يحيى (عليه السلام): فما هذه البيضة على رأسك؟ قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين.
قال: فما هذه الحديدة التي أراها فيها؟ قال: بهذه أقلب قلوب الصالحين. (الأمالي: للشيخ الطوسي: ص ٣٣٩).

(٩) مستدرك الوسائل، للميرزا حسين النوري: ج ١٦، ص ٢٦٦، نقلاً عن تفسير أبي الفتوح، وتوجد بمعناه روايات متعددة في كتب الشيعة.

(١٠) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبدة: ج ٢، ص ٢١٨.

الحرية وأمثالها وغير ذلك.

فمثلاً يغري رئيس دولة بأمر معين كالتحرش بدولة أخرى إرضاءً لنزوة أو اتباعاً لشهوة أو حماقة فيقابل برد فعل من الدولة الأخرى ثم تتصاعد الأفعال وردود الأفعال حتى تقع حرب مدمرة بين الدولتين تهلك الحرث والنسل، ولو عولجت المشكلة بحكمة وروّية من أول خطوة لما وقعت الكارثة.

وهكذا يمكن أن تكون الخطوات فردية على صعيد الأشخاص.

أو اجتماعية كنشر إشاعة -مثل مورد الآية وهو حديث الإفك واتهام زوج النبي (صلى الله عليه وآله) بالفاحشة- أو منشور على السوشيال ميديا لا يعرف أصله ومصدره لكنه يؤثر في ثقافة المجتمع وسلوكه الجمعي وكسر الحواجز المقدسة حتى يقوم المجتمع بأفعال كان ينكرها بالأمس ويراها من الجرائم الكبيرة، وقد يتطلب الأمر توزيع الأدوار فيطلق الأول الكلام ويصدقه الثاني ويغريه بالاستمرار ثم ينشره ثالث ويطبق كلامه رابع وهكذا.

وقد تكون الخطوة الأولى مباحة لا تدعو إلى الشك والريبة كالإكثار من الطعام والشراب فيصاب بأمراض تمنعه من أداء الطاعات، أو يثقل فينشغل عن الإتيان بها، روي أن الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) كانوا يلتقون بإبليس ويتحدثون معه وفي إحدى المرات قال يحيى (عليه السلام) لإبليس: فهل ظفرت بي ساعة قط؟ قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني. قال يحيى: فما هي؟ قال: أنت رجل أكول، فإذا أفطرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل. قال يحيى (عليه السلام): فإني أعطي الله عهداً أني لا أشبع من الطعام حتى ألقاه، قال له إبليس: وأنا أعطي الله عهداً أني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه، ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك(١١).

وقد تكون الخطوة الأولى أمراً دينياً يبدو راجحاً كأن يأمره بالمبالغة في الاحتياط في أمور الدين كمسألة التطهير من النجاسة أو الوضوء أو الصلاة حتى يبتلي بالوسواس ويعيد العمل عدة مرات حتى تصبح العبادة ثقيلة عليه فيكرهها ويفقد الرغبة في أدائها، وربما يترك الواجبات لتخفيف هذا العبء عليه، روى الشيخ الكليني بسنده عن عبد الله بن سنان قال: (ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) رَجُلاً مُبْتَلىً بِالْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ، وَقُلْتُ هُوَ رَجُلٌ عَاقِلٌ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): وَأَيُّ عَقْلٍ لَهُ وَهُوَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ، فَقُلْتُ لَهُ وَكَيْفَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ، فَقَالَ سَلْهُ هَذَا الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)(١٢).

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ تعليل للنهي عن اتباع خطوات الشيطان، لأن هذه هي النتيجة التي يريد الشيطان أن يوصل المجتمع البشري إليها فيبدأ بالوسوسة والتزيين والإغراء إلى أن يصبحوا منقادين لأمره حينما يجعل الفحشاء والمنكر والظلم والفساد أموراً اعتيادية مألوفة، وأن من يعترض عليها ويسعى لتطهير المجتمع منها شاذ متخلف متجاوز على حقوق الإنسان وحرية الناس، ولمّا كانت ﴿الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فإن الصلاة تشكّل عقدة كبيرة للشيطان، ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: (لا يزال الشيطان ذَعِراً من المؤمن هائباً له ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيّعهن تجرأ عليه) وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: (الصلاة حصن من سطوات الشيطان)(١٣) لذا فإن الشيطان يحاول بكل الوسائل صدّ الناس عنها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٩١] وإذا فشل فيعمل على إفراغها من محتواها حتى تصبح عديمة التأثير في حياة الإنسان ولا تنهاه عن الفحشاء والمنكر.

وأفظع المنكرات التي يدعو إليها الشيطان وتحصل باتباعه:

الإعراض عن دين الله تعالى وترك طاعة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) فإنهم أساس السلم الذي أمرنا بالدخول فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وهم الكهف الحصين الذي يأوي إليه من يريد النجاة من مكائد الشيطان (المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق)(١٤) وروى الشيخ الكليني في الكافي والطوسي في الأمالي والعياشي في تفسيره وغيرهم(١٥) أن السلم ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من بنيه (صلوات الله عليهم أجمعين) وأنَّ النهي عن اتباع خطوات الشيطان يراد منه النهي عن اتباع غيرهم.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١] فلا يتوقع الإنسان أن صلاحه وتمسّكه بدينه واتباع سبيل الحق والهدى قد حصل عليه من تلقاء نفسه وبقدراته الخارقة ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٤٩] وإنما حازه بتأييد الله تعالى وألطافه الظاهرة والخفية ابتداءً من بعث الأنبياء والرسل وإنزال الكتب وجهود العلماء والمبلّغين إلى تحبيب الإيمان في قلبه ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] وتيسير أسباب الهداية وتذليل الصعوبات وإزالة الموانع وتزويده بالأدوات التي تعينه على الطاعة كالعمل والصحة والمال والبيئة المناسبة وغير ذلك كثير، قال الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه (ما أفشى فينا نعمتك، وأسبغ علينا منّتك، وأخصّنا ببرك، هديتنا لدينك الذي اصطفيت، وملّتك التي ارتضيت، وسبيلك الذي سهّلت، وبصّرتنا الزلفة لديك، والوصول إلى كرامتك)(١٦).

ولذا يحكي الله تعالى عن أهل الجنة قولهم: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] وينبّه الله تعالى المسلمين إلى أنَّ الهداية الى الإيمان من أعظم مننه سبحانه قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧].

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل - ووضع يده على فوق رأسه وطول بها صوته)(١٧).

فلا يعجب الإنسان بعمله ولا يثق بقدراته على الصمود في وجه الشيطان والثبات على الاستقامة وليتوكل على الله تعالى ويستعيذ به ويطلب منه التثبيت وعدم سلب نعمة الإيمان، لذا نطلب دائماً في الدعاء من الله تعالى التوفيق للطاعة (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية).

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٢١] برحمته ولطفه وكرمه حينما يبدي العبد الاستعداد لذلك وهذا هو اللطف الخاص مضافاً إلى العام، فيأخذ بمقدار قابليته واستعداده ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧] إذ أن رحمة الله تعالى متاحة للجميع (بابك مفتوح للراغبين وخيرك مبذول للطالبين وفضلك مباح للسائلين ونيلك متاح للآملين ورزقك مبسوط لمن عصاك) فعلى الإنسان أن يسعى لنيلها (إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً)(١٨) (اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك).

{وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ حاضر عند عباده يسمع دعائهم إذا ناجوه ويلبي طلباتهم حتى من غير مسألة لأنه عليم بأحوالهم وحاجاتهم وقابلياتهم (يا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً).

وتذكر آية أخرى مثالاً لخطوات الشيطان، فإن الله تعالى بعد أن نقل تهديد إبليس ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء: ١١٨] شرح كيفية ذلك ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

فالخطوة الأولى هي ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ بأن يقعد لهم في طريق الحق والإيمان والعمل الصالح ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦] فيعمل على تشويش أفكارهم وإلقاء الشبهات والشكوك وتحريف المعاني فيصبح الإيمان بالله تعالى ورسله والآخرة خرافة، والالتزام بتعاليم الدين تخلفاً ورجعية، والإلحاد وتبرّج المرأة تحضراً، والزنا واللواط حرية وميلاً طبيعياً، والتفسّخ الأخلاقي فنّاً، والحجاب قيداً وحرماناً للمرأة، وقتل المؤمنين الأبرياء وتفجير الأماكن المقدسة والمدارس جهاداً، والتحاسد والتخاصم منافسة شريفة، والحماقة والشيطنة فطنة وشجاعة، وتضييع العمر في العبث واللهو متعة ولذة، والرياء والعجب نية صالحة للأعمال، والانتقام والتشفي غضباً لله ودينه، وهكذا حتى يتيهوا ويضلّوا عن الطريق الصحيح ويصبح الحرام حلالاً.

ثم تأتي الخطوة الثانية ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ فيلقي في قلوب العاصين والفاسدين والمنحرفين الأماني الكاذبة والوعود وتزيين الأعمال الباطلة، وإذا استيقظ ضميره وأنّبه أماته بوعود التوبة في نهاية العمر فيحق عليهم قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣].

روى الشيخ الصدوق في أماليه بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه. فقالوا: يا سيدنا، لِمَ دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية، فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين، فقال: أنا لها بكذا وكذا. قال: لست لها. فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها. فقال الوسواس الخناس: أنا لها. قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنّيهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها، فوكله بها إلى يوم القيامة)(١٩).

ثم تأتي المرحلة الثالثة ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] حيث يصبحون أداة طيّعة بيد الشيطان يوجههم حيث يشاء وكيف يشاء، وحينئذٍ يصبح ولياً للشيطان لأنه قبل بطاعته واتباعه ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً﴾ [النساء: ١١٩]، ومن أمثلتها ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩] وهو ما يُروّجون له اليوم بحماس منقطع النظير من تغيير الجنس والمثلية والشذوذ وأمثاله من الخروج عن الإنسانية الكريمة التي جعلها الله تعالى في أحسن تقويم وأودع كل مبادئها وتعاليمها في هذا الدين الحنيف ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

---

(١١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٣٣٩. (١٢) وسائل الشيعة: ج١/ ص ٦٣، أبواب مقدمة العبادات، باب ١٠، ح ١. (١٣) راجع الروايات أكثر في تفسير من نور القرآن: ج ٤/ ص ٥٥، ط ٢.

(١٤) الصلوات الشعبانية المروية عن الإمام السجاد (عليه السلام). (١٥) راجع الروايات في تفسير البرهان: ج٢/ ص ٩٢. (١٦) الصحيفة السجادية: ص ١٨٦، الدعاء (٤٥) في وداع شهر رمضان.

المرجع اليعقوبي: يحث على اغتنام الأيام المتبقية من شهر رمضان لإقامة سنة الاعتكاف

أكدّ سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على أهمية إقامة سُنّة الاعتكاف المباركة في العراق والدول الإسلامية والتي لا زالت تقام بشكل محدود لا يتناسب مع أهميتها وتأثيرها الكبير في البناء الروحي والمعنوي والفكري وقال سماحتُهُ: لا غرو أن يصفها أحد الأعلام (سُنّة الاعتكاف) بـ(أم العبادات) لأنها جامعة لجملة من أهم العبادات في الإسلام، وتزداد أهميتها بملاحظة وقتها وهو العشر الأخيرة من شهر رمضان المبارك والأيام الشريفة الأخرى في رجب وشعبان والعشر الأوائل من ذي الحجة، بكل ما تختزنه من الفضل والشرف ففي الحديث الصحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا كان العشر الأواخر اعتكف في المسجد وضربت له قبة من شعر وشمر المئزر وطوى فراشه.

جاء ذلك خلال استقباله للسيد تكيه ئي رئيس مؤسسة الاعتكاف في الجمهورية الإسلامية ونائبه والوفد المرافق له بمكتبه في النجف الأشرف، وأثنى سماحتُهُ على الجهود الطيبة والنشاطات المباركة التي تقوم بها هذه المؤسسة من خلال حملات التأليف والتوعية والتحشيد والترغيب بهذه الشعيرة المباركة وخلق ثقافة واسعة للتعريف والإحاطة بكل تفاصيلها أخلاقياً وفقهياً وأدبياً واجتماعياً.

وأشار سماحتُهُ إلى الثمرات والبركات الكثيرة لهذه السُنّة المباركة في حياة القادة الذين يرومون القيام بنهضة دينية أو اجتماعية أو يتبوؤون مناصب قيادية على كل المستويات إذ لا بد لهم أن يمارسوا هذه العبادة لأنها تساعدهم وتؤهلهم للنجاح في مجال عملهم.

وأستذكر سماحتُهُ مضمون ما أوردهُ في بعض كلماته السابقة، بأن كل القادة الذين نجحوا في قيادة الأمة دخلوا في مرحلة الاعتكاف قبل أن يخرجوا إلى المجتمع وعلى رأسهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث كان يتعبد ويعتكف في غار حراء قبل أن يُبعث بالرسالة وسار على هديه (صلى الله عليه وآله) علماء الإسلام كالسيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه)، والسيد الشهيد الصدر الثاني (رضوان الله تعالى عليه) الذي قضى فترة الثمانينيات من القرن الماضي بما يشبه الإقامة الجبرية والانعزال عن الناس حيث استفاد منها كثيراً في تربية وتهذيب نفسه، قبل تصديه للمسؤولية في مطلع التسعينيات.

ولما علم سماحة المرجع اليعقوبي بأن المؤسسة أصدرت موسوعة بثمانية مجلدات عن أحكام الاعتكاف وآدابه وآثاره والجوانب الأخرى المتعلقة به لم يستغرب ورود ذلك في كلمة واحدة من القران الكريم ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ (البقرة: ١٢٥) فإن مفردات القران الكريم تستبطن ما لا نهاية له من المعاني.

ودعا سماحتُهُ المؤمنين الى اغتنام الأيام المتبقية من شهر رمضان لإقامة سُنّة الاعتكاف في المساجد الرئيسية في المدن المختلفة للتزود من الآثار المعنوية والبركات التي يفيضها الله تبارك وتعالى على كل من حباه بهذا النداء المقدس.

وكان سماحتُهُ قد دعا في خطاب سابق عام ٢٠٠٧ إلى إحياء سُنّة الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان وبادر إلى طبع كتاب الاعتكاف من رسالته العملية سبل السلام قبل حلول شهر رمضان المبارك من العام ١٤٢٨ ليتفقه المؤمنون بأحكام وآداب هذه الشعيرة المباركة.

منح الطلبة درجات نجاح لا يستحقونها

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوجد قرار لدى وزارة التعليم العالي بأن المدّرس الذي لا تتحقق لديه نسبة نجاح تزيد عن ٣٠٪ يتعرض للمساءلة والتحقيق تحت مادة عنوانها ((انخفاض نسبة النجاح والانحراف في التصحيح)) فيحاول بعض الأساتذة إعطاء درجة النجاح إلى طلبة لا يستحقونها للتخلص من هذه المساءلة، فهل يجوز ذلك؟ أفتونا مأجورين.

الجواب ..

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إعطاء درجة النجاح لمن لا يستحقها هي خيانة للأمانة التي تحمّلها الأساتذة وفيها ظلم للآخرين الذين يستحقونها بل لنفس الطالب لما في ذلك من التغرير به ومنحه شهادة علمية ليس هو أهلاً لها، مضافاً إلى أن فساد التعليم يعني هدم البنية التحتية الأساسية لتقدم البلاد وبناء حضارتها ولا يجوز للأساتذة الكرام أن يكونوا جزءاً من هذا الفساد والتخريب، بل عليهم أن يضاعفوا جهودهم لتمكين الطلبة من عبور عتبة النجاح من خلال طريقة التدريس ووضع الأسئلة المناسبة الواضحة والعدالة في التصحيح والرعاية الأبوية للطلبة وغير ذلك، وقد أطلعت على قرار الوزارة وهو ناظر إلى ما يعود إلى التدريسّي من أسباب الفشل مما ذكرناه آنفاً.

ومن المعلوم أن النجاح هو نتيجة مسؤولية تضامنية تشترك فيها عدة عناصر أحدها الأستاذ من خلال مسؤولياته المتعددة التي ذكرناها آنفا، فلا بد من التحقيق في العوامل الأخرى كجهد الطالب نفسه وإمكانياته فلا يستطيع الأستاذ صنع معجزة لينجح الطالب إن لم يكن هو يريد ذلك على نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥] اما من لا يريد النجاح فماذا يصنع له الأستاذ.

وكذا ينبغي ملاحظة الأمور الأخرى المؤثرة كالمنهج الدراسي المقرر وتوفر الأدوات التعليمية المساعدة، والظروف الموضوعية ونحو ذلك.

فالمرجو من عمادات الكليات ورئاسات الجامعات ومن ورائهم وزارة التعليم العالي أن يهيئوا كل الأسباب التي تؤدي لقطف ثمرة النجاح لأحبائنا الطلبة وأن يعالجوا مواطن الخلل كافّة سواء تعلقت بالأساتذة الأفاضل أو غيرهم والله ولي التوفيق.

محمد اليعقوبي
١٨/شعبان/١٤٤٥
٢٩ /٢ /٢٠٢٤

مسائل في الميراث

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل أن المبالغ التي تصل إلى ذوي المتوفى كالراتب التقاعدي أو المنحة التي تقدمها الدولة ونحو ذلك توزّع عليهم وفق القسام الشرعي للميراث؟ أفتونا جزاكم الله خيراً

بسمه تعالى

ما يوزّع على ورثة الميت وفق القسام الشرعي هو ما تركه الميت حين وفاته وتلحق به الدية التي يسلّمها الجاني إذا تعّرض الميت لجنايةٍ، أما المبالغ التي تصرف لذوي الميت بعد وفاته كالراتب التقاعدي أو المنحة التي تقدمها الجهة التي كان يعمل فيها ونحو ذلك فإنها ليست من الميراث ولا تخضع لحساب القسام الشرعي وإنما تعطى بحسب قرار الجهة المانحة وبالنسب التي تقررها، وفق الله تعالى الجميع لما يحب ويرضى.

محمد اليعقوبي
٢٥/شعبان/١٤٤٥

يمكنكم الاطلاع على آخر اخبار المرجعية وبدايات الاشهر العربية من خلال الموقع الالكتروني الرسمي (yaqoobi.com) وقناة التلغرام (قبسات المرجعية الرشيدة)
وتطبيق (ضوء الامل) للهواتف النقالة كما يمكنكم مراسلة مكتب المرجعية على البريد الالكتروني الرسمي (com
العنوان : النجف الاشرف - نهاية شارع الرسول - مؤسسة الامام الباقر (ع) خلف مكتبة الامام ال

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي